
قل للمؤمنات
مقالات حول عمل المرأة
بقلم
صالح محمد جمال
دار المجتمع للنشر والتوزيع

قل للمؤمنات

مقالات حول عمل المرأة

بقلم
صالح محمد جمال

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

دار المجتمع للنشر والتوزيع

جدة : ميدان الجامعة ص ب ٤٠٨٤٥ جدة ٢١٥١١ ت الإدارة ٦٨٩١٤١٧
المكتبة ٦٨٩٤٤٦١
الخبر : شارع الأمير نايف ص ب ٢٣٢١ الخبر ٣١٩٥٢ ت ٨٩٤١١٣٦
فاكس ٨٦٤٣٨٣٥
المدينة : شارع التيسير ص ب ٢٠٢٤٢ ت ٨٣٨٨٢٩٢
فاكس ٨٣٨٨٢٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهــــــداء

إلي أبويّ ..

أبي الذي تعلمت منه الحلم والاناة وسعة الصدر ليس بالكلام ولكن بالسلوك والقدوة ..

وأمي التي تعلمت منها الاستشفاء بالدعاء والاتجاه إلى الله في كل ملمة فكان معي دائما فله الحمد والمنة ..

أحسن الله إليهما ورحمهما كما ربياني صغيرا ..

صالح محمد جمال
١٤٠٩ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتـــاب

مع ما ابتلي به المسلمون اليوم من دعاة التغريب ، والويلات التي جرها عليهم صنائع أوروبا وأمريكا على منابر الإعلام المرئي والمسموع والمقروء ، وبالرغم من بعض التقدم (إلى غضب الله) الذي أحرزوه بالذات في ميدان ماأسموه « تحرير المرأة » ، فإن الحرب بينهم وبين الغيورين على حفيدات زينب وأسماء وفاطمة مازالت سجالا .. ومازال الأكفاء من أحفاد عمر وسعد بن معاذ ينافحون عن شرف وكرامة وتميز الفتاة المسلمة ، ولا يتركون ساحة فيها نزال مع ذوي الأهواء والشهوات الذين لا يريدون بنسائنا إلا كما فرعون بقومه (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ، بئس الورد المورود)[1] لا يدعون ساحة إلا ويقارعوهم فيها الحجة بالحجة والبينة بأفصح منها وأبين .

ومن هؤلاء الذين قضوا جُلّ عمرهم يجاهدون دعاة تغريب المرأة عن بيتها : مملكتها ، وتجريدها من شرفها وعزها : حجابها ، من هؤلاء أستاذنا الفاضل صالح محمد جمال رحمه الله الذي كان على مدي أعوام عديدة شوكة في حلوق دعاة السفور والاختلاط يكشف عوارهم ويفضح خبث طواياهم .

(١) سورة هـود : ٩٨ .

وكتابه الذي بين ايدينا نموذج للصراع الأزلي بين الحق والباطل . صمصامه القلم وميدانه صحافتنا المحلية والخصوم من ابناء جلدتنا وممن يتكلمون بلساننا للأسف . ولكن مادام ان المنتهك حرمات الله والضحية اخواتنا وبناتنا وزوجاتنا فلن تأخذ الغيور في دين الله لومة لائم .

أتركك أيتها الأخت المسلمة لتستمتعي مع الأستاذ صالح محمد جمال . مقلِّبة البصر والبصيرة في مقالاته الساخنة المشتعلة غيرة المليئة حكمة وموضوعية وجرأة عنكِ في بيتك وفي عملك وفي السوق والصحافة والاعلام . يحدثك عما يريد وعما تريدين وعما يريد منك مراهقو الصحافة .. ثم انت الحكم من بعد ..

والحمد لله رب العالمين ،،

الناشـــــر

تقديـــــم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه .

من المؤسف ان المرأة المسلمة في الدول الاسلامية والعربية تمر بامتحان قاس ، وتجاذب شديد بين مايدعونه حضارة وتمـدينًا تعيشه المرأة غير المسلمة ، وهو في حقيقته انحلال وتدهور خلقى خطير ضاعت تلك المرأة في متاهاته ، وبين مايجب ان تكون عليه المرأة المسلمة من خلق ودين وحياء ورفعة .

ولكل دعوة من الدعوتين ـ الخيّرة والشريرة ـ انصار ومدافعون بل متهالكون ، فالأشرار يريدونها مبتذلة متحررة ليستمتعوا بها ـ والمرأة كما نعرف خير متاع الدنيا ـ وليكن بعد ذلك مايكون وعلى الدنيا السلام ، والأخيار يريدونها مصونة عفيفة طاهرة . أمًّا واختًا وزوجة وبنتًا معزّزة مكرّمة كما يريدها الاسلام : (الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة) .

وإذا كان يحق للأخيار ودعاة الخير للمرأة أن يدّعوا صداقتها والدفاع عنها ، فإن من المضحك المبكي ـ وشر البلية مايضحك ـ هو ادعاء المرأة والداعون الى خروجها وتبرجها واختلاطها : انهم انصارها ومحبُّوها والمخلصون لها .

لذلك عشت طوال حياتي اتصدى لهذا الفريق من أعداء المرأة المسلمة لتفنيد دعوتهم ، وكشف نواياهم ، وفضح تآمرهم ، فكانت هذه الكلمات والفصول والبحوث التي يضمها هذا الكتاب « قل

للمؤمنات » نظرة من يريد الهبوط بها إلى الحضيض للاستمتاع بأنوثتها وجمالها ، ونظرة من يريد حمايتها وصيانتها كما تصان الجواهر .

أرجو منها ثواب الله أولا ثم تبصير المرأة المسلمة بما يحاك لها . وماينصب لها من شراك لتكون على بصيرة من أمرها والله من وراء القصد ـ وصلى الله وسلم وبارك على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

من هي المرأة ؟؟

هي الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هي النصف الحلو الذي إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق اعتقد ان من واجبنا المحتوم ان نحمي هذا النصف من الانحراف الذي يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وماأريد أن أدخل في معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلا وجسما وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث اولا ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ماأريد ذلك ولكني اذكر ان المرأة ماتزال في حاجة الى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مرارا وسأظل أردده وإن كنت اعتقد ان بعض النساء يعتبرون ذلك نوعا من التسلط الذي يفرضه الرجال على النساء وإن كان في حقيقة أمره ـ في الغالب ـ إعزازا وإكراما باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التي لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة الى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو في الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ـ وربما المئات ـ ولم اقرأ لهن شيئا يذكر في مجال المطالبة قدر مااقرأ لكتاب من الرجال حتى كدت أتهمهم بالتملق أو الغرض الذي يقول عنه المثل الشعبي

(الغرض مرض) .. ولا أدري أيضا هل يكتب هؤلاء المطالبون بوجوب ضمان العمل للمرأة وضرورة تشغيلها والادعاء ان خطة التنمية عندنا في حاجة ماسة إلى ذلك .. لا أدري بالضبط هل يكتبون ذلك عن تجربة وارتياح وقناعة ام يكتبون ذلك عن معاناة يريدون بذلك توريط غيرهم ليخربوا بيوتهم بأيديهم ويسيئوا إلى تربية اولادهم على أيدي الأعاجم من الخدم ؟!

أي والله لا أدري هذا ولا ذاك لأن المتضرر الأول من عمل المرأة هو الرجل وراحته وادارة بيته وتربية اولاده لأن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الذكر والأنثى نظم مع هذا الخلق اسلوب حمايتها السعيدة ووزع وظائفها بينهما بعدالة ودقة متناهية . جعل عملها داخل البيت وعمله خارجه كلفه بالسعي للانفاق والعيش وكلفها بالانجاب ومقدماته من حمل وولادة وارضاع وتربية بحيث لا يصلح الرجل لشيء منها ولو استطاع ان يقوم ببعضه فإنه لا يحسنه كتربية الأطفال وتغذيتهم . اما الوظائف الأخرى فقد جعلها مستحيلة وقضت حكمته وعدله ألا يكلف المرأة فوق وظائفها الأساسية بشيء من وظائف الرجل ولو كلفها بذلك لكان فيه ظلم لها ولا يظلم ربك أحدا .

فهل يظن هؤلاء الداعون إلى وجوب تشغيل المرأة خارج البيت انهم بذلك يحسنون إليها ؟ أو يرفعون مقامها ؟

في اعتقادنا انهم واهمون ، ولو أنهم أمعنوا النظر في مكاسب المرأة التي خرجت عند غيرنا وخسائرها بعد أن بلغت التجربة أشدها واستوت لوجدوها خاسرة خاسرة في الأعم الأغلب ولا عبرة بعدد من النساء في العالم يعددن على الأصابع كسبن الجولة مثل انديرا غاندي وتاتشر وبندرنايكا وأمينة السعيد ونوال السعداوي

وسهير القلماوي .. وإن كنا لا ندري ماخفى من حياتهن وهل يعتبرون أنفسهن رابحات كما نتصور ذلك نحن ؟!

أم يشعرن في قرارة أنفسهن بالخسران ؟!

من الواضح جدا ان النساء عندنا ـ وأقصد العاقلات المثقفات الراعيات لمسئولياتهن ـ غير متحمسات لهذه الدعوة الملحة في وجوب تشغيل المرأة والادعاء بأنها طاقة معطلة والدندنة حول هذا الموضوع بأساليب مختلفة والدليل على ذلك ماورواه الأخ الأستاذ عبدالله الخشرمي في جريدة البلاد الغراء من دعوة إحدى الصحف ـ أى عكاظ ـ إلى ندوة عن عمل المرأة ودورها الفعلي في الإسهام في عمليات التنمية والتصنيع فلم يحضرها سوى سيدتين وتساءل الأخ الخشرمي كيف يتم الدفاع عن قضية صاحبها يتعمد تغييب نفسه وصوته ودوره ؟! وهو من انصار عمل المرأة وكان بودي ان يقتنع بأن هذا التغييب يؤكد عدم اقتناع المرأة بهذه القضية التي يصر على اثارتها الرجال ، وينضم الى صفوفنا نحن الذين نشترط لعمل المرأة حاجتها اليه وحاجته إليها وماعدا ذلك فلا .. إذا أصبح العمل لمجرد زيادة الدخل وجمع المال على حساب الاخلال بالوظيفة الأساسية .. وكل مايقال ادعاء من امكان الجمع بين العمل خارج البيت ومسئولية البيت وواجباته بدون أى اخلال انما هو مجرد تخريف ومكابرة واصرار على الخروج .

مشكلتنا نحن الرجال اننا نتزعم ونتصدى لقضايا المرأة الخاسرة كانزالها إلى ميادين العمل او الانتخابات او القضاء او الحكم ونصدم في ذلك ونفشل بسبب رفض المرأة لأفكارنا ومع ذلك لا نرعوى بل نعاود الكرة تلو الكرة في عناد واصرار .

المرأة جوهرة ثمينة

أكرر السؤال : من هي المرأة ؟ وأجيب عليه بأنها هي الجوهرة الثمينة التي يجب أن تصان وتودع في أعز مكان هي المدرسة بل هي المعهد بل الجامعة التي تربي الأجيال أفضل تربية فيجب اعدادها وتزويدها بكل مايؤهلها لأداء هذه الرسالة وفي مقدمة ذلك الدين والخلق ثم الثقافة والكفاءة .

اكتب هذه الكلمة تعليقا على مقالين منشورين في جريدة البلاد تحت عنوان (عمل المرأة) فهمت من خلاصتهما انه يرى انه من الظلم كل الظلم ان تحمل الفتاة السعودية مؤهلا علميا ثم لا تعمل .. بينما هناك عشرات الآلاف من الوافدات يحللن مواقع يفترض تسليم دفتها الى السعوديات وان على الجهات التعليمية المسئولة تدبير العمل لكل خريجة وفي أى مجال وإلا أصبحت مقصرة في اداء واجبها .

وهذا الرأى هو رأى الكثيرين من المدافعين عن حق المرأة في العمل ، وتعليقا على هذا الرأى أود أن اتساءل :

لماذا يتعلم الرجل والمرأة ؟ للعلم أم للعمل ؟؟ هل من مسئولية الدولة ـ أى دولة ـ أن تحدث من الوظائف والأعمال ماتستوعب جميع المتعلمين من الرجال والنساء ؟ وهل هذا معقول !

إننا جميعا نعرف ان مجالات عمل المرأة محدّدة عندنا فلماذا نعلِّم بناتنا في مجالات غير المجالات المحدودة لعملها كادارة الأعمال مثلا او الهندسة او الزراعة او السياسة والاعلام مع وجود مجالات تعليم كثيرة تحقق لفتياتنا الوظيفة بمجرد تخرجهن ثم نرفع أصواتنا بالصراخ لعدم المبادرة بتوظيفهن حال تخرجهن ؟؟

من المسئول ؟ نحن أم ديوان الخدمة المدنية ؟ أم ادارة التعليم العالي ؟

قد نقول : ولماذا فتحتم كلية للادارة وللهندسة وللاعلام وللزراعة وقبلتم البنات ؟ لماذا لم تقفلوها في وجه البنات على الأقل ؟ والأولاد إذا لم تضمنوا لهم وظائف ؟؟

وردّنا على هؤلاء يتلخص في أن الكليات لا تفتح لتخريج الموظفين الحكوميين فقط بل لكل المواطنين فالتاجر مثلا يريد تعليم ابنه او ابنته التجارة والادارة للعمل معه والصانع يريد تعليم اولاده ذكورا واناثا الهندسة لنفس الغرض والغني والثري يريد تعليمهم ليكونوا أولادا مثقفين ، فإن وجدوا عملا في الحكومة فأهلا وسهلا وإلا أوجدوا لأنفسهم أعمالا في أموال أبيهم .

فلو أخذت الحكومة بسياسة افتتاح كليات بقدر حاجتها من الوظائف ثم قفلها بمجرد الاحساس بالاكتفاء فأين يذهب هؤلاء المواطنون ممن يستطيعون ايجاد اعمال لأنفسهم تعتمد على عملهم ؟

اما حكاية (الاحلال) اى احلال الخريج السعودي محل المتعاقد ، فإنها سياسة متبعة ومعمول بها ، ولكنها ليست من الأمور السهلة التي تؤخذ بجرة قلم بل بعد دراسات وتنظيم يضمن عدم الاخلال بالعمل ، فليس كل خريج من جامعة ولو كان دكتورا يستطيع الحلول محل المتعاقد بدون اخلال بالعمل ، فهناك الخبرة العملية التي لا يمكن ان تسد فراغها الشهادات العلمية مهما علت وخاصة في مجال التربية والتعليم او الطب او القضاء مثلا فليس كل خريج او خريجة ادارة اعمال صالحة للحلول محل مدير مدرسة او كلية بمجرد تخرجه بدون اخلال . مثل ذلك يقال عن الطبيب الذي تنقصه تجارب الكشف والعلاج . كما أنه ليس في مقدور خريج كلية

الشريعة ان يتولى القضاء حالا قبل ان يتتلمذ على يد قاضٍ قديم متمرس بأساليب المتداعين وقد يكون كاتب الضبط خريج المتوسطة او الثانوية أحذق من القاضي خريج الشريعة بحكم تجاربه وخبرته وقديما قيل : اسأل مجربا ولا تسأل طبيبا .

لهذا فإن عملية الإحلال هذه ليست عملية سهلة ولا ينبغي أن ينظر إليها بهذه البساطة وإلا اختلت الموازين وارتبكت الأعمال .

من هو عدو المرأة ؟

إنني أدافع عن المرأة ، إنني اريد ان احميها ممن يدعون صداقتها وهم في الحقيقة اعداؤها ، انها في رأيي جوهرة يجب ان تصان عن الابتذال ، انها الآن فوق ، يرفع لها ما تريد ، ومن يدعون صداقتها يريدون انزالها إلى تحت .. يريدون انتزاعها من حصنها المنيع ليفترسوها لقمة سائغة .. يريدونها واجهة يجلبون بها العملاء ، ويزينون بها الاعلانات ، ويقضون بها الحاجات ، وأخيرا يريدون ان يلزموها بما ليس من واجبها .. يريدونها أن تشارك في مصروف البيت بالاضافة الى الحمل والولادة وأعمال البيت .. يريدونها أن تشاركهم في مسئولياتهم ، وهم عاجزون عن مشاركتها في مسئولياتها ومع ذلك يزعمون انهم اصدقاؤها ، وانهم يطالبون لها بالمساواة بينما هي تجاوزت المساواة .

صحيح ان الرجل قد ميّز عنها في بعض الأمور ، ولكن هناك أمور أخرى منحت لها تقابل هذا الامتياز ، لقد جعل ميراثها نصف ميراث الرجل ، ولكنها أعفيت من واجب النفقة حتى على نفسها ، ولو كانت غنية فنفقتها على الزوج .. وإذا كانت القوامة للرجل على المرأة فقد جعل مقامها بين الأولاد أكبر : (أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك - والجنة تحت أقدام الأمهات)[١] .

وإذا كان الاختلاط محرمًا عليها فهو محرم أيضًا على الرجل اجتنابًا للفتنة بالنسبة لهما ، وصيانة بالنسبة لها بصورة خاصة .. إن مطالبتنا بحمايتها من شرور الاختلاط هو ذنبنا الذي ارتكبناه مع

(١) رواه احمد والنسائي

العمد وسبق الاصرار ، وسنظل مصرين عليه بناء على التجارب التي نراها ، والعبر التي نشاهدها ، والتي يخرج فيها الرجل دائما ولا يعيبه شيء ، وتخرج المرأة مثخنة بالجراح ، بل هي الضحية دائما ـ إن الاسلام فاق كل الشرائع ، وسبق كل القوانين في منح المرأة أفضل الحقوق وأيسر الواجبات ، وزاد عليها وقال : (استوصوا بالنساء خيرا) و (خيركم خيركم لأهله)[٢] وكلمات المساواة والتحرر والحقوق التي يتنادى بها من يدعون صداقة المرأة ومن جرين وراء هذا السراب الخادع .. إنما هي دعوة حق أريد بها باطل . دعوة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب ، ووسيلة لاخراج الجواهر المكنونة من أصدافها تمهيدا لاصطيادها ثم افتراسها .

اننا لا نعارض عمل المرأة في مجالاتها ، ولكننا نعارض ان تجلس بجانب الرجل الأجنبي ، وقد أخذت زخرفها وازينت وهو مثلها كذلك تفتنه ويفتنها ، ثم يتطور الأمر ، فتخرب بيته ويخرب بيتها ، ثم ينتشر الوباء ، وتعم الفتنة ، وتغشى مجتمعنا الجرائم التي نقرأ عنها ونسمع بها في بلدان شقيقة سبقتنا إلى إباحة الاختلاط أخذاً بهذه الدعوات الزائفة حتى ذاعت المنكرات ، وسادت الفوضى ، وتمزقت الأسر والبيوت !

اننا نريد للمرأة عندنا عزة الاسلام ، وكرامة العروبة ، ورفعة الخلق ، فإذا كان من هذا فعله هو عدو المرأة وضدها ، فنحن اعداء المرأة التي لا تريد ذلك وضدها ، وستظل كذلك وستكشف الأيام والأحداث من هو عدو المرأة الحقيقي ! .

(٢) رواه الترمذي

العمل النسوي .. لابد له من ضوابط

ليت دعاة تحرر المرأة ـ دون قيد أو شرط ـ يقرأون معنا البحث القيم الذي نشرته مجلة اليمامة الغراء ، عن حقائق مذهلة مدعمة بالأرقام والاحصائيات من الواقع المؤلم الذي قادنا إليه دفع المرأة للخروج ونحن في أول الطريق وماذا سيكون عليه الحال لو استمر تحرر المرأة وخروجها للعمل كالرجال تماما ؟! .

يقول الدكتور ابراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية : إننا استقدمنا (٧٥٠) ألف خادمة وخادم أى بمعدل خادم أو خادمة لكل عشرة أفراد على مستوى الوطن كله بما فيه البادية الذين لا يستخدمون خدما ، وهي نسبة لا مثيل لها في العالم سوى المملكة والخليج ـ ويقول الدكتور عبد الجليل السيف مدير مكتب الاستقدام بالرياض : استقدمنا في أقل من عامين (٤٨) ألف خادمة ومربية .

ويقول البحث ان موظفة بسيطة جدا تعمل فراشة في مدرسة استقدمت خادمة لتشرف على حاجات البيت ، ولتجلس مع الأولاد أثناء وجودها في المدرسة فهل يعقل هذا ـ بحجة أننا مجبرون على أن نواجه الحياة بما تريد هي لا بما نريد نحن ؟؟

وأنا شخصيا أعرف عددا من هؤلاء اللاتي يهملن بيوتهن وأولادهن وأزواجهن ، لا من أجل فرق المكسب البسيط بين مرتب الخادمة ومرتب الفراشة فحسب ، ولكن من أجل الخروج والابتعاد عن جو واجبات البيت حتى إذا خرجت الخادمة او سافرت تحت ظرف من الظروف قالت المرأة لزوجها العبارة المعروفة « السوق أبو مرزوق » أى اذهب إلى أى مطعم وهات لنا كم كيس «نايلون» من الأطعمة ، ولا تنس أن تشتري معك أطباقا من الورق لئلا نحتاج إلى غسيل الصحون ؟! .

وفي الوقت الذي أصبحنا فيه مضرب المثل في البلاد الأخرى في الحفاظ على المرأة وصون كرامتها والقدرة على أن تظل في منأى عن الاختلاط بل أصبحنا حجة لاثبات أن من الممكن ان تحصل المرأة على حقوق كاملة دون ان تتعرض لما تتعرض له المرأة في الغرب المتحلل ومن حذا حذوه من الاخوة الاشقاء في الاسلام والعروبة ..

في هذا الوقت بالذات نسمع اصواتا تتعالى وتنادي بخروج المرأة الى كل مجال تحت ستار الأقسام النسائية الخاصة التي لن يطول عليها الأمر حتى يختلط الحابل بالنابل ونحاول العودة الى ماضينا ، فلا نجد إلى ذلك سبيلا ، ونندم ولات ساعة مندم . إنها نفس الطريق التي سارت بها المرأة في الغرب وانتهت الى ماانتهت إليه.ومن المؤسف اننا هنا عندما نقلد عملا نقلده على غير هدى ودون تنظيم . فالذي نشاهده في بعض البلاد الأخرى التي سبقتنا في خروج المرأة الى العمل ان المرأة العاملة هناك في الأعم الأغلب عندما تنجب طفلها الأول أو الثاني على الأكثر تزهد في العمل ، وتتفرغ للبيت والأولاد والأسرة ، ولا تفكر في البحث عن خادمة تعتمد عليها في كل شيء كما يحصل عندنا فإن الواحدة وقد زين لها أبالسة الإنس استقلالها وكيانها وقدرتها على التمرد منوط بالوظيفة والعمل ، وامكانية استغنائها عن الرجل متى شاءت ، فإنها تتمسك بالوظيفة مهما بلغ عدد الأولاد ، والبركة ـ كما أسلفنا ـ في الخادمات وإهمال الأولاد ، والأكل من الأسواق !

المجال واسع للخريجات !

والذين يرددون ساخرين : وهل بإمكان التعليم النسوي استيعاب كل الخريجات ؟ نرد عليهم ليس بالضرورة أن يخرج للعمل خارج البيت كل الخريجات ، بل عند حاجة عمل المرأة الأساسي وعند الحاجة إلى الخروج لأن العلم للعلم أولا وللنفس وللبيت ثانيا وللعمل ثالثا .

والتعليم النسوي مازال واسعا ومازلنا نستقدم آلاف المعلمات وإلى سنوات قادمة بل عشرات السنين القادمة بدليل ان التعليم ابتداء من المرحلة المتوسطة ومرورا بالمرحلة الثانوية لم نحقق فيه اكتفاءً ذاتيًا . والتعليم الجامعي مازال يعتمد على التلفزيون المغلق والتنمية مستمرة ، كما أن كثيراً من العاملات الآن سوف يتزوجن أو ينجبن ويضطررن لترك العمل والتفرغ للبيت .

وليس التعليم النسوي هو المجال الأوحد كما يقولون بل هناك مجال لا يقل اهمية بل هو أولى من كثير من المجالات التي يقترح هؤلاء الأخوة فتحها امام النساء كالبنوك والبلديات والبريد والنسخ على الآلة وغيرها ـ وكلها فتن نائمة ـ مجالات أولى هي مجالات الطب والعلاج اى المستشفيات والمستوصفات النسائية للكشف والتوليد ومعالجة النساء فقط مثل مدارس البنات تماما .

إن الدعوة الى اقامة مستشفيات ومستوصفات في مختلف انحاء المملكة خاصة بالنساء سيضمن لنا الاستفادة من العنصر النسائي الفائض عن حاجة البيت والتعليم النسوى وتأمين العمل لهن عدة قرون لا عشرات السنين فحسب . ليت هؤلاء الذين يدعون أنهم أشفق وأرحم بالمرأة يخلصون النية فيوجهوا دعوتهم الى فتح هذا

المجال الحيوي المصون لنضع يدنا في ايديهم ولكن هيهات ان يفعلوا لأنهم يريدونها معهم كتفا الى كتف ، ومكتباً بجانب مكتب ولأنهم يعرفون جيدا ان هذه الحواجز لن تلبث ان تنقشع وتتلاشى بفعل الزمن والاحتكاك والأمثلة قائمة حوالينا .

وأخيرا فإننا نكرر دعوتنا إلى ترشيد التعليم النسوي في كل مراحله ، والفصل بينه وبين التعليم الرجالي (١) لنؤهل كل جنس بما خلق له ويصون كرامته حماية لأسرنا من الانهيار الذي نشاهده عند غيرنا وضنًا بأولادنا من الضياع الذي تردى فيه اولاد غيرنا ، وتلافيا للتفكك الذي نزل بكل المجتمعات التي سبقتنا الى دفع المرأة للخروج بها في كل مجال باسم المساواة والحرية والحضارة الزائفة .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دعـــاة الاختلاط

دعاة الاختلاط إما سذج بلهاء .. وإما دعاة مكرة ـ سذج لا يبعدون النظر في هذه المسألة الشائنة ويتصورونها مقابلات عادية تعطى المرأة حصانة في مواجهة الرجل مواجهة الند للند دون أى آثار جانبية .

أو خبثاء يريدون انتزاع هذه الجوهرة المكنونة من صدفتها للعبث بها ، او الزهرة العطرة للاسترواح بهـا ثم إلقائهـا على الأرض ، فلنسمع معًا مايقولـه كاتب مصري عن بعض نتـائج الاختلاط في جامعات مصر لعلنا نعتبر ، والسعيد من اتعظ بغيره كما يقولون :

١ ـ استغلال وقت المحاضرات في الجامعة لتذهب البنت مع الولد الى السينما ، والحجة معها بأنها كانت في المحاضرة ، وإذا تأخرت يكون الجواب حاضرا : لقد أطال الأستاذ المحاضرة .

٢ ـ الرحلات فالبنات يشاركن في هذه الرحلات بالرقص البلدي ، ويرين فيه عرضا جميلا لمفاتنهن ، وابرازًا لأنوثتهن ، يرقصن وأعين الزملاء تتوهج وكميراتهم تسجل .

٣ ـ الذهاب الى الكافتيريا بمناسبة ، وغير منـاسبة ، لـلالتقاء بالزملاء .

٤ ـ الاشتراك في نشاط الأسر والاحتجاج بالتـأخير لـلانشغال باجتماعاتها واحتفالاتها الليلية .

إن دعاة الاختلاط هؤلاء يريدون وضـع الفتاة وسط الماء ثم يقلن لها : إياك . إياك أن تبتلّي بالماء ـ يريدون تعريضها للفتنة ، فتنة نفسها وغيرها ثم يقولون لها : حافظي على نفسك وشرفك !

انه امتحان قاس قلما تنجح فيه الفتاة ، وهي الخاسرة فعلا ، ولن تقتصر خسارتها عليها وحدها - انها خسارة لأهلها وأولادها وأسرتها ووطنها .

السفور والحجاب

اختلاف فقهاء الاسلام في كثير من أحكام الفقه الاسلامي ليس جديدا ، بل هو قديم منذ صدر الاسلام وطيلة القرون الماضية من تأريخه ، وتلك ميزة من ميزات الفقه الاسلامي ، وليست عيبا فيه ، بل توسعة ورحمة بالأمة .

ومسألة حدود السفور والحجاب من المسائل التي اختلفت فيها الآراء تبعا لاختلاف النصوص المروية في هذه المسألة واجتهاد الفقهاء .. فهناك فريق قال بأن كشف الوجه واليدين ليس من السفور الممنوع استنادا على حديث (ياأسماء) الذي أشرنا إليه وإلى ضعف إسناده وكونه مرسلا وعدم أخذ اكثر فقهاء الاسلام به لتعارضه مع آية الحجاب القرآنية ، ومع حديث عائشة رضي الله عنها الذي قالت فيه : (كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه) وهذا أكبر دليل على وجوب ستر الوجه أمام الرجال .

والبعض منهم ـ أى الفقهاء ـ علل هذا التعارض بأنه ربما كان قبل نزول الآية ، واعتبروه منسوخا بها ، والبعض اشترط الأخذ به مع الأمان من الفتنة في ذلك الزمن البعيد ، يوم لم يكن هناك مكياج ولا رموش ولا تلميع ولا تسريحات ولا ضيِّق ولا محزَّق ولا .. مما نعرفه جميعا في هذا الزمان من أسباب الفتنة التي أصبح الأمان فيها مستحيلا .

وهناك فريق قال بمنع الكشف عن الوجه ووجوب تغطيته أخذا بحديث عائشة وهو ماعليه الجمهور وماكنا عليه نحن في هذه البلاد المقدسة قرونا طويلة حتى اواخر القرن الماضي الهجري حتى منينا بهذا التقليد الأعمى الذي حذرنا منه الاسلام ، وخرج منا مجتهدو آخر زمن لينبشوا عن آراء فقهية مرجوحة ليستبيحوا بها كشف وجه المرأة ، ويفتوا بذلك تشجيعا على السفور ، وايقاظا للفتنة النائمة ، وفرح بها بعض الشباب وتمسكوا بها دون التفكير في عواقبها الوخيمة العاجلة والآجلة من افساد وخطف وجرائم لولا السفور والاختلاط لم تقع ..

ان هذا هو مذهب الجمهور من أئمة المجتهدين ، وعلى رأسهم الأئمة الأربعة : مالك والشافعي وابن حنبل الذين قالوا ان ستر وجه المرأة واجب ، وان كشفه حرام استنادا على آية ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ أما فقهاء الحنفية فقد قالوا ان وجه المرأة ليس بعورة وان كشفه يجوز بشرط الا يترتب على الكشف فتنة وحينئذ يكون كشفه حراما سدا للذريعة . ومن أراد ان يعرف الأدلة المستندة على منهج الاستدلال الصحيح فليراجع كتب الفقه الاسلامي في مذاهبه الأربعة فأنا ناقل ولست مجتهدا .

اما الغيرة والرجولة فكلاهما من خصال المسلم المحمودة والمطلوب من كل مسلم ان يتحلى بها ، وقد لجأ عليه الصلاة والسلام الى استفزازها في الرجل الذي جاءه يستأذنه في الزنا فلم ينهره ولم يشتمه بل سأله : هل ترضاه لأمك او اختك او عمتك ؟ .. وعندما كرر ذلك الرجل كلمة : لا ، بدافع الغيرة والرجولة لا التحريم طبعا جاءت كلمة الرسول المانعة الرادعة : كل الناس لا يرضاه لأهله ـ أو كما قال ـ .

ولكن المدافعين عن اخطاء المرأة والداعين الى سفورها وخروجها عن الخط الاسلامي المستقيم ـ سامحهم الله وهداهم ـ لا يأتون من الآيات والأحاديث إلا ما يوافق افكارهم ويساند حججهم ولو ظاهرا او مبتورا .

كما اعتقد ان الاستناد على اقوال بعض المفسرين دون اقوال فقهاء المذاهب الاسلامية التي هي اقرب الى الصواب فيه كثير من الانحراف عن هذه الجادة .. وليست هناك حاجة لكشف وجه المرأة في المحاكم والشهادة والنكاح كما ذكر الكاتب استنادا على كتاب (محاسن التأويل) فهذه محاكمنا في طول البلاد وعرضها تنظر القضايا الزوجية والحقوقية والجنائية بمختلف انواعها دون ان يطلب من اية امرأة الكشف عن وجهها .. حتى ابداء الزينة فإن القرآن حدده موقوفا على المحارم فقط وليس لكل الناس ، ولا أدري كيف استطاع الكاتب ان يقول في ختام كلامه : (ويتضح مما ذكر ـ وهو بعض ما استفاضت به كتب المفسرين ـ ان وجه المرأة وكفيها ليسا بعورة ويأتي الحل والتحريم فيما يتعلق بنظر الرجل الى وجهها وكفيها) .. مع ان جميع النصوص التي ساقها بعضها مخالف لما عليه قول الجمهور وفي مقدمتهم الأئمة الأربعة ، وبعض من اقوال المفسرين وهو ليس حجة عندما يصطدم بقول الفقهاء والأصوليين ، والبعض الثالث فيه تحفظ وهو اشتراط الأمان من الفتنة او قيام حاجة ضرورية ، وأعجب ما في كلامه انه حمَّل الرجل مسئولية الحل والتحريم وحده وكأنه يقول : ايها النساء اكشفن وأيها الرجال غضوا ابصاركم ، وصدق الرسول الكريم الذي يقول (ماتركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) ..

طبيباتنا ... والحجاب

لا يعلم الا الله وحده مدى الغبطة والاعتزاز اللذين اشعر بهما وانا اقرأ اخبار التخرج لطالبات بلدي وكأنهن كلهن بناتي ، وأتطلع الى اليوم الذي ارى فيه مستشفيات في جميع التخصصات خاصة بالنساء لاكمال مسيرتنا في الحفاظ على تعاليم اسلامنا وتقاليدنا وتحقق احلام نسائنا اللواتي يتحرجن من كشف انفسهن امام الأطباء الرجال ، ويتطلعن الى اليوم الذي لا يكشف على النساء إلا النساء .

اجل لقد ملأني الاعتزاز والفخر وانا اقرأ امتحان البكالوريوس في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وارى ان الناجحات اكثر من الناجحين ، والتقديرات للبنات افضل من التقديرات للبنين ..

وكنت قد سمعت مثل هذا الكلام في احدى جلسات المجلس الأعلى لجامعة ام القرى عن تفوقهن في جميع الأقسام .. والطب هو المجال الثاني بعد التدريس الذي نود تشجيع الفتيات عندنا على اقتحامه لأن التشجيع على السكرتارية ولادارة والمجالات التي تدفعهن الى الاختلاط هن لا يردنه ويتمنين ان نوفر لهن المجالات المعزولة ولكننا مع الأسف ـ لا نفعل بل يذهب تفكيرنا الى مجالات اخرى هن لم يردنها « كما اسلفت » لأنهن جبلن على الحياء والحجاب .

هذه مقدمة جئت بها من اجل كلمة اريد ان اعاتب بها صحافتنا وادارات جامعاتنا في موضوعين :

● الأول : كاريكاتير نشرته احدى صحفنا المحلية فيه سخرية لاذعة من حجاب الطبيبات السعوديات .

● الثاني : رفض احدى الجامعات ابتعاث اللواتي رضى ازواجهن بالسفر معهن كمحارم لاكمال دراساتهن العليا الا اذا كان الزوج مبتعثا هو الآخر ، ولا أدري ماهي الحكمة من هذا الشرط لأنه يكفي ان يكون معها محرم وكفى .. فكيف يتأتى للطبيبة ان تتزوج مبتعثا ؟ واذا كانت متزوجة هل تطلقه لتتزوج مبتعثا ؟ ام يقضى عليها ان تظل دون تخصص مدى الحياة ؟ ونحن احوج مانكون الى تخصصات النساء في امراض النساء والأطفال على الأقل .

هذان العتابان حملهما إليّ البريد في رسالة حزينة من طبيبات سعوديات تعلن فيها:هل حفاظنا على الأخلاق والتقاليد ، بل وأوامر الدين يجعلنا موضع السخرية والتندر ؟ وماذا في الحجاب الذي أثبتنا بالحفاظ عليه انه لا يعوقنا عن اى عمل ، بل جعلنا موضع الاحترام والتقدير من الأجانب ـ فكيف نصبح موضع السخرية من صحافتنا ؟

وهل يجوز ان نصدم بهذا الشرط ـ شرط المحرم المبتعث ـ بعد كل هذه التضحيات التي قدمناها ، والجهود التي بذلناها والسهر والاجتهاد ، والجميع يعرف صعوبة دراسة الطب وطول سنواتها ، وتردد الشباب في قبولنا كزوجات مشغولات بهذه المهن الصعبة التي لا يرضى بها اكثر الأزواج ؟

أنقل بأمانة هذين العتابين الى جامعاتنا الفتية ، وإلى صحافتنا العزيزة . وأرجو من الجميع التشجيع على الحجاب لأن فيه الخير كل الخير ، وتشجيع الطبيبات على التخصص لأننا في حاجة إلى ذلك .

لماذا نجعل من شخصية المرأة ..
قضية ومشكلة ؟!

ان المرأة قد اصبحت قضية تثير جدلا ، ليس عندنا فحسب ، بل وفي كثير من بلدان العالم .

فالذين سبقونا الى اقحام المرأة في العمل والسياسة ، وابتذلوا اسمها وصورتها في الدعاية والاعلان ، وتباروا لها بمزيد من الحرية والحقوق ظنا منهم انهم يحترمونها ، اكتشفوا اخيرا انهم اساءوا اليها حين خرجوا بها عن وظيفتها التي خلقت لها وجاء تكوينها الجسماني والنفساني والامكاني على قدرها ، فأصبحوا هم وإياها على حد سواء يلطمون الخدود ، ويشقون الجيوب ، ويعضون اصابع الندم على مافرط منهم ، ويودون لو امكن ارجاع عجلة الزمن الى الوراء ولكن هيهات ..

هذا مانقرؤه الآن ونسمعه في ادب وصحافة ، اولئك السابقون في الغرب والشرق ممن نظنهم اكثر منا تقدما وحضارة ومدنية ، ولكننا بكل اسف لا نتعلم ولا نتعظ بل نبدأ من حيث بدأوا ، وقد ننتهي بمثل ما انتهوا ـ لا قدر الله ـ إن لم نقف عند حدود الله ونحكم عقولنا لا عواطفنا .

إننا مع الداعين والداعيات لعمل المرأة فيما تصلح له هي ، كتعليم بنات جنسها وتطبيبهن وتمريضهن ، ونتمنى ان يسددن هذا الفراغ الهائل عندنا .

اما الزج بهن في كل مجال بحجة (الفروع النسائية) احيانا ، وبدعوى حاجتها الى العمل والارتزاق احيانا اخرى فهذا مانأباه لها وقد منحها الله اكرم وظيفة ، وكلفها بأنبل رسالة صيانة لها عن

الابتذال ، ونأمل ان تحافظ عليها قبل ان تضيع من يدها فترجع وتندب حظها كما فعلت اخوات لها اصبحن يحسدنها على هذه الحياة ويتمنين العودة اليها ولكن هيهات وقد فات الأوان .

أما أن يكون من واجب الزوج أن يكون بجانب زوجته يشاركها متاعبها وهمومها فانها كلمة حق اريد بها باطل .. نعم ان واجب الزوج ان يكون بجانب زوجته ليشاركها همومها ومتاعبها عندما تكون عندها هموم ومتاعب اجبارية لا اختيارية كأن تذهب للعمل دون حاجة اليه او لايداع في البنوك والتردد عليها كالرجال .

ان خروج المرأة للعمل وترك بيتها وأولادها دون حاجة الى العمل بل ليصبح لديها اموال تذهب لايداعها في البنوك ليس خروجا مشروعا ، ولا يجب على الزوج مساعدتها او مشاركتها متاعبها طالما انه قائم لها بكل احتياجاتها ونفقاتها لتتفرغ لمسئولياتها الأولى والأساسية .

ولا داعي الى الاحتجاج بالنبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته فعلى الرغم من الفارق الكبير بين نساء هذا الزمان وأمهات المؤمنين -رضي الله عنهن - فإنهن لم يخرجن للعمل الرجالي ، ولم يغادرن بيوتهن إلا في سبيل الله ، وإذا كان قد ثبت ان الرسول عليه الصلاة والسلام ساعدهن فلابد ان ذلك كان في حالة مرض او حاجة ماسة ، وليس تمكينا للزوجة من ان تسرح وتمرح باسم المشاركة التي طلع بها علينا بنات هذا الزمان .

ان قضية مسئولية الرجل عن الزوجة هي قضية ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب فالرجل صحيح هو المسئول عن المرأة ولكن المرأة المطيعة لحقوق الله اولا ثم لحقوق زوجها .. اما المرأة التي لا تعترف بقوامة الرجل ، وتصر على المساواة الكاملة فهي المسئولة عن نفسها وعن تصرفاتها .

ثم هناك سؤال مهم : هل جميع النساء الراغبات في العمل هن في حاجة اليه ، ولا يوجد من يعولهن ويتحمل مسئولية الانفاق عليهن ؟! أم أن الخروج للعمل في كثير من الأحيان نوع من الترف ، ورغبة في الاستقلال الذاتي ، والتمرد على القوامة ، ولا بأس من ضياع الأولاد والأزواج في سبيل تحقيق هذه الغاية ؟

ومامدى الحاجة الى فروع نسائية للبنوك بالنسبة لحاجتنا الى فروع نسائية للمحلات التي يرتدنها أو يضطرون لارتيادها بأنفسهن كمحلات الأقمشة والملابس الجاهزة ومحلات الصاغة والجواهرجية ؟

اننا نعرف سلفا ان افتتاح فروع نسائية للبنوك مجرد ذريعة للمطالبة بافتتاح فروع نسائية لغير البنوك ، وفي ذلك ايقاظ للفتنة النائمة ، وحينئذ يقع المحظور الذي نخشاه : وأول السيل قطر ثم ينهمر . اللهم اهدهن فإنهن لا يعلمن .

المرأة .. والانتخابات ؟!

هؤلاء الدعاة الى مزيد من تحرر المرأة ماذا يريدون .. انهم يريدون لها ما لا تريد وما لا تطيق .. ينعى الأستاذ مصطفى أمين على المرأة المصرية عدم استعمالها لحقها في الانتخابات إلا في نطاق ضيق .. وفي عدد محدود حتى بين المثقفات بينما مازال هناك مطالب ينادي بها بعض النساء وأنصار النساء . ويستغرب ان يكون هذا هو موقف المرأة بعد خمسين عاما من الكفاح ـ على حد تعبيره ـ

ان المرأة العاقلة السوية ـ في نظري على الأقل ـ هي التي تهتم بحقوقها الاساسية التي خلقت من اجلها وتتفرغ لها وتشغل نفسها بها بدلا من الاهتمام بالترهات والتفاهات والتي منها الانتخابات ودوشة الانتخابات ، ومشاكل الانتخابات .

وتسمي السيدة امينة السعيد الكاتبة المعروفة عزوف المتعلمات المثقفات عن خوض معارك الانتخابات أمية تستحق اللوم والتقريع وتقول بالحرف الواحد : « فالمصيبة ان الأغلبية الساحقة من المتقاعدات عن اداء الحق السياسي تتمثل في اكثر نسائنا ثقافة وتعليما » .. ولكن المصيبة ـ في نظرنا ـ هي عدم ادراك دعاة تحرير المرأة الاسباب الحقيقية لتقاعد المتعلمات المثقفات عن اداء ماتسميه بالحق السياسي وهو الاقتناع الذي جاء وليد الثقافة والعلم بالانصراف عن ألاعيب السياسة ودهاليز الحكم وعدم الاغترار ببريق الدعاوى الزائفة والاشتغال بأداء رسالتهن الحقيقية في الحياة مع التزود بأكبر قدر من العلم والثقافة والاكتفاء بالحقوق المشروعة التي اعطاها لهن الاسلام وترك ما للرجال للرجال .

ومانيعيه الاستاذ مصطفى أمين على المرأة ويستغربه فيها هو الواقع الطبيعي لرسالتها في الحياة ، ووظيفتها في المجتمع وهو اكبر دليل على ان جماعة انصار المرأة في واد ، والمرأة في واد آخر باستثناء بعض الشواذ .

وعزوف المرأة عن أخذ حقوقها المعطاة لها غصبا عنها ليس في بعض بلادنا ولكنه في ارقى دول العالم تمدّنا وحضارة ، فالوزيرات وعضوات البرلمانات بالنسبة للرجال قليلات وقليلات جدا ، لأنهن لم يخلقن لهذه الأعمال ، ومن يكابر فليذكر لي عدد النساء في الكونجرس الأمريكي ، او مجلس الوزراء ، وفي مجلس اللوردات البريطاني وأمثالهما في روسيا وألمانيا وفرنسا .

لقد قرأت منذ ايام خبرا مفاده ان في فرنسا ـ ام الحريات كما يسمونها ـ قامت مجلة « مارى كلير » باستفتاء صوتت فيه نحو مليونين ونصف من النساء بأنهن مللن المساواة بالرجل والحياة العصرية .. ومللن الاستيقاظ عند الفجر من اجل العمل ، مللن الجري عند الظهيرة لشراء الطعام واعداده ، مللن الحياة العائلية التي لا يرى فيها الزوج زوجته إلا اثناء الوجبات او عند النوم .. مللن الحياة التي لا تستطيع فيها الأم ان تباشر فيها مسئوليتها الكبرى في تربية اولادها فهي لا تراهم الا لحظات خاطفة تكون خلالها مرهقة الجسم خائرة القوى ، متوترة الأعصاب .

وهكذا جاءت نتيجة الاستفتاء طعنة قوية لكل الهيئات والجمعيات التي غررت ولا تزال تغرر بالمرأة بتحويلها الى سلعة باسم الحرية والمساواة مع الرجل .

فهلا انصرف هؤلاء المتشدقون والمتشدقات ، الذين يطالبون بحرية المرأة ومساواتها .. انصرفوا الى المطالبة بحقوقهم التي تنازلوا عنها للمرأة بدلا من المناداة دائما باعطائها مزيدا من الحريات والحقوق التي لا تريدها ولا تجيدها ، وتعوقها عما خلقت له من الانجاب وتربية الأولاد وتنشئة جيل صالح يخدم الوطن ؟؟ .

إن السيدة أمينة السعيد تهدف من زيادة عدد الناخبات والمرشحات في مجالس الشعب وجود اغلبية ساحقة لتغيير قوانين الأحوال الشخصية بكثرة الأصوات ، مع ان اقرب طريق الى ذلك هو المناداة بتطبيق احكام الشريعة الاسلامية على قوانين الأحوال الشخصية ، وستجد بين الرجال مئات الآلاف مؤيدين لهذه الدعوة دون حاجة الى اقحام النساء ـ ام انها تريد قانونا لا إسلاميا ؟؟ . إنها إن أرادت ذلك فلن تجد حتى بين النساء من يدعو بدعوتها فإن المتعلمات حقا والمثقفات حقا يدركن ان الاسلام كفل لهن من الحقوق مالم تكفله شريعة اخرى من الشرائع ، ولا قانون من القوانين .

اما ماتقوله السيدة امينة السعيد من ان السيدة هدى شعراوي وزميلاتها قد احرقن حياتهن في المطالبة بحق المرأة في الانتخاب ، ثم جاءت هي وأترابها وضحين بأجمل سنى عمرهن في المطالبة بذات الشيء .. فإذا بالجيل الحاضر يقف من هذه القضية هذا الموقف الهزيل ، فإنه دليل على فساد القضية من أساسها ، وعلى أنها من نوع الزبد الذي يذهب جفاء ، وليس من النوع الذي ينفع الناس .. فيبقى في الأرض ..

مطالب المرأة المتحررة لا تنتهي !

عندما قال فضلاء الرجال ومعتدلوهم : ان حركات المطالبة بحقوق المرأة والمساواة المطلقة لها بالرجل انما هي فتنة تهدف الى افساد العلاقة بين عنصري المجتمع ، ثم الاستفراد بالمرأة ، والسير بها في طريق الغواية .. عندما قالوا ذلك تصدى لهم اصحاب الفكرة الشيطانية ، واتهموهم بالتخريف ، واطلقوا عليهم لقب اعداء المرأة وألقابا استفزازية اخرى .

واسرفت الحركات التحررية في المطالبة فكلما اعطيت المرأة شيئا تطلعت الى شيء آخر فراح الأنصار يصفقون ويؤيدون حتى تجاوزت المعقول ، ومازالت تطالب بالمزيد حتى قام الآن في امريكا بلد الحركات النسائية الأولى سيدات متعلمات عاقلات لترشيد الحركة والعودة بها الى الطريق ، بعد ان انحرفت عنه انحرافا خطيرا بالمبالغة في تفسير معاني المساواة ، ومحاولة اعادة التوازن في هذه القضية الاجتماعية .

ولا نريد ان نأتي على صور من حماقات وسخافات المطالبات التي كانت تثار في المؤتمرات التي تنظمها هذه الحركات بين الحين والآخر فبعضها مما يخجل المرء من ذكره ، ويترفع عن جريانه على قلمه ولكننا نكتفي بذكر النتائج التي تمخضت عنها للحصول على بعض ما أطلقوا عليه حقوق المرأة .

تقول السيدة امينة السعيد وهي من زعيمات الحركات النسائية في البلاد العربية « ان الخطر الأكبر الذي يهدد المرأة في الوقت الحاضر في امريكا والعالم الغربي بأجمعه هو عزوف الأجيال الشابة

عن الزواج ، واستغناؤهم عن العقد الشرعي الذي يحمي اهم خلية اجتماعية ، وهي الأسرة وسينقرض نظام الأسرة نهائيا وتكون الكارثة » فهل من منقذ !؟

ولقد حزنت مرة وغلى الدم في رأسي مرة اخرى ، حزنت وانا أرى المرأة في بعض العواصم العربية التي سبقتنا الى إباحة تشغيل المرأة .. أراها تكنس الشوارع وتجمع القمائم ـ وغلى الدم في رأسي مرة اخرى وأنا أرى ايضا في احدى العواصم العربية المرأة وهي تدير حركة المرور في حرارة القيظ وتحت وهج الشمس بينما يغازلها الرقعاء من السائقين ويعاكسونها ، بل ويسخرون منها .

وهذا هو المصير الذي ينتظر المرأة التي يدفعها مجتمعها الى خوض هذه المعركة ، معركة العمل مثل الرجل تماما ، ولا يضن بها عن هذا الهوان وقد كان البدء في انزال المرأة الى ميدان العمل الرجالي بدءًا مغريًا إلى عالي الأعمال ورفيعها ولكنه اخذ ينحدر بالتدريج حتى وصل الى اسفل الأعمال وأشقها لأن وظائف السكرتيرات ، وناسخات الآلة لن تتسع لكل طالبات الأعمال ، وسيصبح العمل شرطا أساسيا للزواج أما المستحية ربة البيت فلا يخطبها أحد ..

ليت أحد هؤلاء الذين يدعون إلى تشغيل المرأة في عمل الرجال سأل احدى العاقلات في غير بلادنا لو انها وجدت الزوج والبيت هل كانت تفضل ذلك او تفضل العمل ؟!

إن الدعوة الى تشغيل المرأة في عمل الرجل تخريب للبيوت وتدمير للأسر وافساد للحياة فاحذروها ايها النساء قبل الرجال ..

وعندما قالت امرأة في كلمة نشرتها مجلة (اليمامة) الغراء : خذوا جميع شهاداتي واعطوني زوجا مفضلة الزواج على الطبابة

العازبة ، قامت دنيا بعض الفتيات ولم تقعد وحملن عليها حملة شعواء استنكارا لقولها وهو الحق لأنهن كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (يتمنعن وهن الراغبات) .

أخيرا وليس آخرا طالبت المرأة العاملة في مصر الشقيقة باستحقاقها لخمسين في المائة من مرتب الرجل كنفقة بدلا من ٢٥٪ ، المرأة العاملة وليست العاطلة تريد ان تستولي على نصف مرتب الرجل ضما على راتبها متجاهلة حتى القوانين السماوية التي تجعل للرجل مثل حظ الأنثيين فيما يرث فضلا عما يكدح فيه ويعرق وتأخذ نصفه هي وتتركه هو وزوجته الأخرى وأولاده يعيشون الكفاف على نصف راتبه وتستمتع هى براتبها كاملا مضافا اليه نصف مرتبه نفقة لها ؟ إنه منطق النساء . وقبل ذلك طالبت المرأة العاملة في مصر باجازة حمل ستة أشهر بمرتب او سنتين بدون مرتب وتظل الأعمال والوظائف تنتظرها حتى تحمل وتضع وترضع وتنتهي .

وقبل ذلك وبعده ومازالت تطالب بانتزاع حق الطلاق من الرجل ، وحرمانه من التعدد المشروع ، وتعديل قوانين الأحوال الشخصية في النفقة والحضانة لصالحها ، وستطالب وتطالب وتظل تطالب مادام في الدنيا رجال نذروا انفسهم لخدمة قضايا المرأة ومطالب المرأة ، وافسحوا المجال لها كي تعيد الرجل الى البيت وتخرج هي الى الشارع .

فهل نتعظ نحن هنا بما وقع لغيرنا !؟ أم نسير في الضلال ؟

الحضارة الاسلامية بريئة من هذا الاتهام !!

« مشكلة الحجاب لم تظهر في بداية العهد الاسلامي فقد كان المسلمون يتمتعون بقوة الايمان والتقوى والصلاح ، ولم يعرف البدو الحجاب فكان رجالهم يجلسون مع النساء ، فيتحادثون ويتسامرون ،وكانت النساء في العصر العربي الاسلامي يجلسن الى خطابهن ، ولا يرون في ذلك بأسا وكانت عائشة بنت طلحة زوجة مصعب بن الزبير لا تستر وجهها فعاتبها مصعب في ذلك فقالت : إن الله تبارك وتعالى وسمنى بميسم الجمال فأحببت ان يراه الناس » .

هذه العبارة منقولة حرفيا من كتاب الحضارة العربية الاسلامية ، والمقرر على سنة ثانية بكلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز .. ونحن نعجب من المؤلف أولا لاعتبار ان هذه الصورة هي من صور الحضارة الاسلامية ناقلا ذلك دون تمحيص عن كتاب الأغاني ، وهو كتاب رغم انه من التراث الأدبي ـ فإنه يهتم بأخبار المجون والعبث ، وبالتالي لا يجوز ان يكون مصدرا معتمدا في الرواية التاريخية لأنه يجمع الحكايات المناسبة لموضوعه دون تمحيص عن صحتها أو عدم ذلك ، ونعجب ثانيا من تقرير كتاب كهذا في جامعاتنا مع وجود عشرات الكتب في الحضارة الاسلامية لا تعتبر الاختلاط والسفور وجها من اوجه الحضارة الاسلامية .. ولو ان المؤلف وقف عند نهاية عبارة « الايمان والتقوى والصلاح » لالتمسنا له عذرا .. ولكن اتيانه ببقية العبارة ، وقصة عائشة بنت طلحة التي عرف عن عصرها بأنه من عصور المجون يجعلنا نتهمه

بسوء النية والدعوة الى الاختلاط والسفور . وهي في رأينا ـ أى العبارة ـ مفتراة على السيدة عائشة .

ومن قراءتي التي تحمل العظات والعبر ، والتي أحب ان اشرك قرائي فيها للانتفاع بما قرأته هذه الأيام في مجلة المجتمع الكويتية طرفة عن قاسم امين الذي اشتهر بالدعوة الى تحرير المرأة موجزها ـ ان صديقا لقاسم امين هذا أراد الرد على افكاره باسلوب مفحم ، فزاره في احد الأيام فلما لقيه قاسم امين على الباب فاجأه الزائر بقوله : انا جئت هذه المرة لزيارة السيدة حرمكم لأسألها بعض المسائل الاجتماعية ، فكان رد محرر المرأة المزعوم : ولكن حرمي لا تقابل الرجال !!؟ .

وقد سألت نفسي الآن ترى ماهو جواب دعاة المساواة بين الرجل والمرأة في العصر الحديث لو جاءهم شاب يطلب مقابلة زوجاتهم او بناتهم ؟ هل يفعلون كما فعل قاسم امين ضنًا لـزوجاتهم عـلى مايريدون لبنات الناس من حرية وعمل وانطلاق ؟ أم يحرصون على تطبيق نظرياتهم التي بدأ من سبقهم اليها يكفر بها بل أخذ يحاربها في مجتمعه ويتطلعون الى المجتمع الاسلامي المحافظ باحتـرام وتقدير .. هذه واحدة .. اما الثانية فهي حديث جرى بين مدام دوبريه حرم شيراك دوبريه المرشح لرئاسة جمهورية فرنسا ترد فيه على اسئلة مندوب مجلة (الحوادث) اللبنانية وقد سألت عن مكان المرأة الطبيعي وكان جوابها : اعتقد ان مكان المرأة هو البيت ، وأفضل مايمكن ان تفعله المرأة هو تربيتها الحسنى لأولادها » .

فهل تسمعون يادعاة خروج المرأة واختلاطها ؟ أم على قلوب أقفالها !؟

التعرف على الزوجة كيف يكون ؟

هل صحيح ان الفتاة قبل ان توافق على الزواج من فتى الأحلام يجب ان تكون لديها القناعة التامة لصلاحه لها وصلاحها له ؟ وان هذا لن يتأتى بمن لا تراه إلا مرة واحدة ، وفي جلسة رسمية مجردة من حوار تستطيع ان تستشف به اعماق هذا الانسان ؟

هذه الدعوة الجديدة هي الفلسفة التي طلع بها علينا بعض بنات هذا الزمان يردن بها ـ على استحياء املته ظروف حياتنا وتقاليدنا في هذه البلاد الطاهرة ـ الوصول الى القول بأنه لابد من ايجاد علاقة قبل الزواج بين الفتى والفتاة ليتعرف كل منهما إلى الآخر كل المعرفة قبل الارتباط الشرعي .

وهي نفس الدعوة التي بدأ بها الانحلال الغربي ، ولم يقف عندها بل تطور ـ ويالسوء ما تطور ـ إلى المطالبة بإباحة الممارسة الجنسية قبل الارتباط ! .

إن السماح بتداول هذه الأفكار الخطرة في بلادنا نعتقد ان له عواقب وخيمة لأن مثل هذه الأفكار تسري في عقول بنات هذا الزمان مسرى النار في الهشيم ، ويعتبرون تداولها تطورا وتنورا وثقافة وتقدما . لأنها هي الجوهرة التي كانت مكنونة ويجب ان تظل مكنونة لتحتفظ بقيمتها ، وستصبح ألعوبة وبضاعة مزجاة ، وستقع اللائمة عليها ، وهي الخاسرة وحدها في النتيجة .

وقبل أن أدعو فتياتنا الى نبذ هذه الأفكار المسمومة الدخيلة على مجتمعنا الاسلامي ـ أريد ان اسألهن مانسبة النجاح والفشل في زيجاتنا نحن الأسبق منهن جيلا ، وكانت أمهاتنا هن الخاطبات والمختارات لنا زوجاتنا اللواتي لا نراهن إلا ليلة الزفاف ؟! حتى

رؤية المرة الواحدة السابقة للزفاف كنا محرومين منها ـ فتيانا وفتيات ـ وكانت ٩٩٪ من زيجاتنا ناجحة ، وقلما يقع النفور ، وإن وقع فلأيام محدودة في أول الأمر كأمر طبيعي لترك الفتاة بيت والديها واخوتها ، وانتقالها الى حياة جديدة وبيت جديد .. لا تدري ما الله صانع بها ، ثم تستقيم الحال وتوجد الألفة ، ويحل الحب ويعيشان في الثبات والنبات ، ويخلفان صبيانا وبنات .

وأسألهن ايضا عن الفكرة الجديدة هل ترضى الفتاة الحرة أن يضعها الشباب موضع التجربة والامتحان .. مما تريد هي ان تضع الشاب ويظل يتذوق طعمها ثم ينصرف قائلا : لم تعجبني .. ابحثوا لي عن غيرها ؟! وماهي الآثار النفسية ـ أو العُقد بتعبير أصح ـ لو مر بها أكثر من شاب ولم يستخف دمها أحد وذهبوا من غير رجعة ؟! .

ومن يضمن لها ان تكون هي صاحبة الاختيار ، والقادرة على سبر الأعماق ؟ إذا لم يحاول الشاب أن يخفي عليها الجوانب السيئة في فترة الاختبار ، ولا يظهرها من خلقه وسلوكه إلا الجانب المشرق ، وعندما تدخل القفص سواء كان ذهبيا أو فضيا أو نحاسيا يقلب لها ظهر المجن ويظهر على حقيقته ؟ أو أن يتركها تحبه وتتعلق به بما يظهره من كريم الأخلاق وجميل المعاملة ومعسول الكلام والوعود ، ثم يسبقها الى الاختيار فيعلن انها لم تعجبه ، ويمضي في حال سبيله متعللا بأى عذر وربما اختلق لها عيبا او رماها بصفة تسيء الى مستقبلها ؟!

لقد عرف الاسلام وهو تشريع إلاهي وليس بشريا مصالح العباد ، وأباح لها وله الرؤية لمرة واحدة ، واعتبرها كفاية لتحديث التآلف النفسي ، او التنافر القلبي ، دون حوار سري او التصاق

جسدي ، او خلوات هنا وهناك ـ صيانة للمـرأة من استغلال عواطفها الرقيقة ، وحماية ايضا لكرامة الرجل ، فإن هما وجدا في نفسيهما خلال هذه الرؤية الشريفة العفيفة مايشير الى تقارب النفوس ، وتآلف القلوب ـ كانت الخطبة ، وكان الزواج ، وكانت شركة العمر ، وان آنسا او احدهما تباعدا او نفورا توقف كل شيء ، وذهب كل من الخاطب والمخطوبة الى فرصة اخرى تلتقي بها كل روح بقرينها ، وكل نفس بأليفها . فمن المعروف ان الأرواح اجناد مجندة ما توافق منها ائتلف وماتناكر اختلف ـ كما يقول الرسول صلى الله عليه ولم ـ وليس في هذا مايعيب احدا منهما . اما بعد الخلوة والصحبة الطويلة والحوار واستشفاف الأعماق ـ على حد تعبير بعضهن .. فانه لابد من الخوض والسؤال والتحري عن اسباب الاختلاف وتبادل الاتهامات وخاصة من الطرف الراسب في الاختبار .

يابناتنا العزيزات :

لا تتداولن هذه الأفكار المشبوهة ، وقفن عند حدود الاسلام فهو دين كل زمان ومكان . وهو الذي اعطاكن اعظم الحقوق والحريات في اطار الدين والأخلاق ، ولا تندفعن وراء هذه الدعوات التي لا يراد بها خيركن ، وتأكدن ان وراءها رجالا من ضعاف النفوس وفاقدي الأخلاق يهدفون الى تضليلكن واستغلالكن ، والهبوط بكن الى مستوى لا يليق بكن ، أعماهم الهوى والضلال فتناسوا أنكن أمهاتنا واخواتنا وبناتنا وشريكات حياتنا ، واعراضنا الغالية ـ التي يجب ان نصونها ونحميها من الابتذال .

انكن الجنان التي نتفيأ ظلالها بعد كل معركة من معارك الحياة ، ونستروح نسماتها العليلة وتُسرِّي عنا كل همومنا ومتاعبنا ، فلا

تتحولن بدعوة هؤلاء السفهاء وتقليد أولئك المنحرفين إلى جحيم يلفحنا بسمومه ويلقي علينا بحممه ويدفعنا الى الهروب الى الملاهي والمقاهي ومواطن الفساد وقرناء السوء كما حصل في المجتمعات الأخرى التي نراها ونسمع عما يجرى فيها .

ولا تضيعن المكانة العظمى التي وضعكن فيها الرسول الكريم فقال : (الجنة تحت أقدام الأمهات) فتلك المكانة لا تطالها إلا المرأة المسلمة التي تؤدي فرضها ، وتحسن معاملة زوجها ، وتربية ولدها ، وتصون عرضها هداكن الله .

عندما تشكو البنات آباءهن .. !!

تساءل بعض الكتاب قائلا : هل حرم الإسلام على المرأة ان تتعلم ؟ وهل حرم عليها الاسلام ان تنظر الى الأمور بعين العالم المجرب ؟ .

وأبادر لأجيب الكاتب لا .. لم يحرم الإسلام ذلك أبدا فمن حق المرأة ـ بل مفروض عليها ـ أن تتعلم وتسأل وتجرب في حدود اختصاصها وطبيعتها في الحياة ، ووظيفتها في المجتمع ، ولا أنكر عليها أى حق من حقوقها التي منحها لها الاسلام : ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾[١] والذي أنكرته عليها فعلا أمرين :

أولاهما : أن تشكو أباها على صفحات الصحف .

وثانيهما : أن تطلب الحل من غير أهله .

أنكرت ذلك عليها لانفرادها بهذا الاسلوب دون الرجال ، ولو فعل ذلك رجل لأنكرته عليه ايضا لأنني اعرف بحكم تجاربي انه ليس عند الصحف ولا مفاتيها أى حل لمثل هذه المشكلات ، وكل مايقال في الرد إنما هو مجرد كلام مرسل لا يستند على ثقافة أو علم أو قواعد مقررة ، وهو في الوقت نفسه يختلف بين جريدة وجريدة ومفتى ومفتى حسب درجة التحرر والجمود عند هذا وذاك .

فبينما يرد مفتي صحيفة بما معناه : « عيب يابنت فإن أباك أعرف بمصلحتك وأنت في سن لا تؤهلك للحكم على الأمور حكما صحيحا وارضي بقضاء أبيك الذي هو من قضاء الله .. » .

(١) سورة البقرة آية ٢٢٨ .

يأتي مفتي صحيفة أخرى فيجيب : الحق معك ياأختاه ولكن حاولي اقناع ابيك بالحسنى لتحقيق رغبتك فإنْ أبى فإنَّ الاسلام لا يجبرك على طاعته في الزواج بمن لا ترضين » .

ويتحمس الثالث فينزل لوما وتقريعا وتوبيخا على الآباء الغلاظ الأكباد الذين لا يعرفون للبنت حقا في تقرير مصيرها ، ويدسون انوفهم فيما لا يعنيهم .. إلى آخر أصناف الفتاوى الصحفية التي نقرؤها بين حين وآخر .

هذا ماأنكره على المرأة وأنكره على الرجل لو فعله وأنكر عليها وعليه أكثر طلبات الأغاني التي تتحدث عن الغرام والهيام والغزل والمكشوف بالسمر والشقر والبيض ولكني لا أنكر عليها قطعا ان تسترشد او تسأل عن اية مسألة دينية او علمية او ثقافية او ادبية مما يزيد من علمها ويوسع مداركها فذلك شرف لها ولأهلها يحق لهم ان يفخروا به .

فلماذا تلجأ المرأة الى الصحيفة او مفتيها لارشادها في مسألة داخلية ؟ أليس في أهلها وأقاربها وأصدقاء أبيها رجل رشيد ؟ وهل تتصور ان مفتي الصحيفة أقدر على ارشادها الى الطريق السليم من هؤلاء جميعا ؟ إن الاجابة لا تخرج عن احدى كلمتين إما الطاعة وتفويض الأمر للوالدين وهو ما لا يجهله أجهل النـاس ، وإما الخروج عن الطاعة والسير وراء نزوات النفس وهواها ، وهذا ماتنكره تقاليدنا ونظام حياتنا وأخلاقنا وقبل كل شيء ديننا .

فماذا سيفتي مفتي الصحيفة ؟ إن أفتى بالأولى فهو من تحصيل الحاصل وإن أفتى بالثانية فيا ضيعة الأخلاق ، وياخيبة الأمل .. ويا للمصير الأسود الذي ينتظر مجتمعنا .

وإذا كان الهدف هو إيصال قضيتها إلى مسامع أبيها أو ولي

أمرها لعله يرثى لحالها أو يستمع إلى فتوى المفتي ونصائحه الغالية فالطريق السليم الى ذلك هو التوسط الى ابيها بأمها او احدى قريباتها فذلك أدعى الى بلوغ الهدف من هذا الطريق الطويل الذي ربما أدى إلى العكس بباعث العناد .

وأنا أنكر على المرأة ما أنكرت ليس لأنه آخر الشوط ، ولكن أنكره لأنه أولى درجات السلم الى الهاوية فتشجيع المرأة على مراسلة الصحافة والاذاعة في هذه الموضوعات التافهة فيه اغراء لها على مراسلة ابن الجيران وغيره من فرسان الميدان .. واتاحة الفرصة للمرأة ان تبحث عن حل مشكلاتها خارج نطاق الأسرة تجرؤ لها على الاتصال والاختلاط ، والخروج على تقاليد المجتمع والاقدام على عقوق الوالدين وهو احدى الكبائر .

وإذا كنا نريد افهام الوالدين حكم الاسلام في تزويج المرأة وعدم اكراهها على الزواج بمن لا ترضاه فليس عن طريق استصدار فتوى من الصحف على نشر قصة من قصص (مجنون ليلى) أو (روميو وجوليت) أو أشباههم من «صائعي» الشباب «وصائعي» الفتيات فاعترافنا لها بحق تبادل الغزل والحب مع الأجنبي والاتصال به في الكلام والاتفاق والتعاهد على الزواج يفتح المجال لزيادة عدد الحوادث من هذا النوع .. وإذا كنا جميعا نعرف ان هناك احداثا شاذة من تعنت بعض الآباء وتزويج بناتهم على طاعنين في السن ، أو عدم تزويجهن لمختلف الأسباب فإنها حوادث فردية لم تصل إلى حد الخطورة ووجوب المكافحة ، ومع ذلك فإنها كظاهرة اجتماعية ضارة يمكننا مكافحتها بالخطب المنبرية والدروس الدينية والمحاضرات والمقالات التي لا تمليها قصص من قصص الغرام والهيام أو تشير إلى اشخاص بعينهم .

وفي اعتقادي ان الظاهرة الخطيرة حقا التي يجب ان تجند لمحاربتها كل الامكانات والتي هي في نظري ايضا السبب في كل مشاكل المرأة عندنا هي تقاليد الزواج عندنا ـ ولا أقول المهور ـ فلو استطعنا ان نبسط مراسم الزواج لانخفضت المهور بطبيعة الحال .

وبعد .. فإني اعترف للمرأة بكل حقوقها التي منحها لها الإسلام ، ومنها التعليم ، ولكن ليس منها حق مراسلة الأجنبي ، أو شكوى والديها على صفحات الصحف ، أو عقوقهما في غير شر ولا معصية .

هل المرأة المتعلمة ..
لا تصلح للزواج ؟

جرى حوار صحفي عن المرأة المتعلمة وتردد الشباب في الاقتران بها لأنها متعلمة !!

والملاحظ من القصة التي أوردها الكاتب ان الزوج الذي وصفت له الزوجة بأنها فتاة لم تبلغ العشرين فوجيء بأنها بنت ٣٥ خريفا ، وتعمل منذ خمسة عشر عاما،أى أنها مستهلكة وقد يكون اصغر منها سنا .. فربما كان هذا و السبب في رفض هذه الزوجة ـ وهذا ماأرجحه أنا ـ واستبعد أن يكون السبب هو كونها تحمل الماجستير .

هذه واحدة أما الثانية فإن الفردية التي لا يخلو منها زمان لا تصلح ان تكون مستندا في حكم .. ليس هذا بالنسبة للرجل لكن بالنسبة للمرأة أيضا إلا إذا أصبحت ظاهرة تتكرر .

وإذا كانت ظاهرة الطلاق بالنسبة للمتعلمات . وخاصة الموظفات بدأت تطفح على سطح المجتمع ، فإن ظاهرة التردد والإحجام عن الزواج بالمتعلمات ماتزال غير بارزة وإن كان لها اسبابها حيث اصبح الطلاق مؤشرا يجب ان ينتبه له النساء قبل الرجال لمعالجة هذه الظاهرة قبل ان تستشري وتصبح مشكلة .

بعض المتعلمات ـ ولا أقول اكثرهن ـ ترى ان العمل حق من حقوقها ، واثبات لكيانها ، ودرع يحميها قوامة الرجل طالما انها قادرة على الاستغناء عنه متى ارادت .

هذا الشعور بمجرد تولده في نفس المرأة يولد معه شعورا بالتمرد التدريجي يوما بعد يوم ، فترى ان من حقها ان تخرج وقت ماتشاء وليس من حق الزوج ان يقول لهـا : لا .. تحت أى ظرف من الظروف ، ثم يتطور ذلك الى الخروج بدون إذنه أساسا ، ثم يتطور الأمر الى السمر والسهر الطويل خارج البيت بحجة المساواة ، فهو يسهر خارج البيت أحيانا ، وهو يجيب الدعوات وعندما يخرج من البيت لا يستأذنها فلماذا لا تفعل مثله ، وتبدأ الخلافات !! .

فإذا كانت موظفة ، وشعر الزوج بضياع الأولاد بين الخدم ، والحرمان من التربية السليمة ، أو أحس انها اصبحت عاجزة عن الجمع بين واجباتها الوظيفية خارج البيت وواجباتهـا داخله ، واتسمت اعمال البيت والأولاد بالاهمال ، وحاول ان يشعـرها بوجوب ترك الوظيفة خارج البيت ، والاهتمام بوظيفتها الأصلية داخله طالما انها في غنى عن مرتبها .. إذا حاول ذلك تخرج الأرض أثقالها ، وتقوم الدنيا ولا تقعد ، ويقع الطلاق ويتشرد الأطفال .

هذا هو السبب في نظري لتفضيل نصف المتعلمة على المتعلمة ، ولا أقول الانصراف أو الإحجام عن المتعلمات ، فإن الأمر لم يصل إلى هذه الدرجة بعد ، ولكنه سيصل إن استمرت المتعلمات في الاغتـرار بقدراتهن عـلى الاستغناء عن الـرجل ، والاستقـلال بأنفسهن ورفض القوامة مهما كانت مهذبة وعادلة .

انها نصيحة مخلصة لجميع بناتنا أن يكون هدفهن من التعليم هو التعليم نفسه والثقافة وسعة الأفق ليتم الانسجام بين الزوجين المتعلمين لا الوظيفة والتعالي على الرجل ووضع الرأس في الرأس ؟!

ليس هذا دفاعا عن الرجال ـ لأنني منهم ـ ولكنه في الحقيقة دفاع عن النساء ، فالنساء شقائق الرجال ، وانصر اخاك ظالما ،

ونصر الظالم كما جاء في الحديث هو بالحيلولة بينه وبين الظلم ، ونصيحتي إنما هي انتصار للمرأة ، وتوجيه لها إلى طريق السعادة في ظل الرجل الذي يكرمها ويحميها ، ويعرف لها قدرها ومكانتها .

لا تخرجوهـــــنّ من بيوتهـــــن

لا ندري إلى متى سنظل نسد آذاننا ونستغشي ثيابنا امام كل الدروس والعبر ونصر على المضي في الخطأ ونكابر ونغالط احيانا .

في الوقت الذي نقرأ ونسمع ونرى بأعيننا ان الدول التي سبقتنا الى الحضارة والعلم والتنمية بدأت تتراجع بعد ان احست بخطورة مامضت فيه من اخراج المرأة من مملكتها الحصينة المصونة الى اسواق العمل ومشاكل الاختلاط ونحن مانزال نسمع تلك الطقطوقة التي يرددها من يلوون ألسنتهم بالكتاب وماهو من الكتاب ويغفلون آراءهم بأغلفة براقة تأخذ بالألباب .

نسمع ونقرأ ونشاهد النداء الصارخ بعودة المرأة الى منزلها حتى تتفرغ لرعاية بيتها وزوجها واولادها بل ان بعضها اصبحت تشترط في التعيين في الوظائف ان يكونوا من الذكور فقط لوقف هذا الزحف من النساء على الرجال .. الزحف المسلح لا بالمقدرة والكفاءة ولكن بأشياء اخرى الأمر الذي أدى الى بطالة قلبت الأوضاع الاجتماعية فأصبحت مسئولة البيت ـ او الملكة ـ تعمل خارجه تسعى للارتزاق وأصبح الرجل مسئول السعى في مناكبها قعيد البيت يلاعب الأطفال ويكنس البيت ويغسل الأطباق .

في هذا الوقت ترتفع بيننا أصوات تنادي بالمزيد من الخروج للمرأة من البيت وبالمزيد من سحب وظائف الرجال لاسنادها الى النساء بحجج واهية كحاجة التنمية ـ وليست هناك حاجة كما يزعمون فالرجال بيننا ـ (على رأس مين يشيل) يبحثون عن عمل ومن بينهم خريجو جامعات ، والتساؤل : لماذا علّمناهن إذا كنا لا نريد تشغيلهن ؟ وكأن العلم للوظيفة فقط وليس للثقافة والارتفاع

بمستوى الأفكار والمعالجات الاجتماعية والعلاقات بين افراد المجتمع المتعلم ، ولو اننا احصينا النوابغ من النساء في مختلف مجالات الحياة من علمية وأدبية وسياسية لوجدنا ان عددهن لا يتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة مقابل الآلاف من الرجال .

إن هذه النظرة الضيقة للعلم والتعليم أثرت على المسئولين فدفعتهم للتفكير في الحد من قبول الطلبة والطالبات في الجامعات طالما انهم مطالبون بإحداث وظائف لهم وتشغيلهم كواجب الزامي مع ان المفروض ان تظل ابواب العلم مشرعة لكل من يريد مع التوجيه والترشيد دون إكراه ، وفي الوقت الذي يجمع كل الخبراء في الادارة وفي مختلف انحاء العالم على ان عطاء المرأة في العمل خارج البيت لا يمكن ان يصل الى مستوى عطاء الرجل لأسباب جوهرية وطبيعية بل فطرية هي اهتمامها بمنزلها واولادها وزوجها بالاضافة الى فترة الحمل والولادة والرضاعة مما يعوق المرأة عن اداء عملها بكفاءة تامة .

في هذا الوقت تتعالى عندنا اصوات منكرة ترفض مثل هذه الأفكار الناتجة عن دراسة وتجربة ، وتزعم ان المرأة قد نجحت في كل عمل اسند اليها وتطالب بالمزيد من فتح الأبواب امامها وتتعامى عن ثمن هذا النجاح المزعوم وضحاياه من الأزواج والأولاد والقيم مما لا يظهر جليا الا بعد وقت طويل كالوقت الذي مضى على اخراج المرأة عند غيرنا وراحوا الآن يبكون ويشكون ونحن في نشوة انتصارنا الموهوم غافلون .

ويدعي البعض ـ وبالسوء مايدعي ـ ان الدعوة عندنا الى المزيد من الخروج للمرأة يدل على التفهم لدور المرأة العاملة وينعي على مصر ظاهرة انخفاض العمالة النسائية وكأنه يريد ان يزعم اننا اكثر

وعيا وادراكا وتفهما بد لا من ان نتعظ ونعتبر ونبدأ من حيث انتهوا لا من حيث بدأوا .

وأعجب مافي الأمر ـ ولا نقول أسخفه ـ هو ربط عملية التنمية بفكرة اخراج المرأة للاستفادة من قدراتها الفائقة ـ على حد زعمهم ـ والارتكاز على حجة حاجتنا الى الطاقات البشرية من المستقدمين وهي حجة داحضة ، فللمرأة في الاسلام اولا وفي تقاليدنا الاجتماعية ثانيا ادوار محددة وداخل سياج كريم يصونها من الحركات والغمز واللمز وترقيص الحواجب الذي نشاهده في المسلسلات والتمثيليات عندما يلتقي الجنسان ـ مواجهة أو حتى محادثة من وراء حجاب ـ وفوق هذا وذاك لها دور ، بل رسالة أعز وأكرم هي تربية الأجيال وتخريج الرجال وبناء البيوت وتزيينها بكريم الأخلاق وحميد الأدب .

وإذا كانت بعض الدول قد اضطرت إثر الحروب والتجنيد ونقص الرجال الى الاتجاه لاسناد بعض الأعمال الى النساء فماهي حجتنا الآن في هذه الدعوة الى المزيد من افتتاح مجالات جديدة لخروج المرأة من البيت وتحمل ماسينشأ عن ذلك من اضرار اخلاقية واجتماعية وتربوية ؟؟

في بحث نشرته مجلة سيدتي مؤخرا بتاريخ ١ / ٣ / ١٤٠٧هـ جاء فيه : (في مصر المرأة تعود الى البيت وأصبح الاتجاه السائد الآن هو عدم تشغيل الفتيات والسيدات لأنهن لا يقدمن انتاجا فعليا ويمثلن فائضا من العمالة يشكل عبئا ثقيلا على المجتمع) ، (وفي انجلترا ايضا المرأة تعود الى المطبخ . الثورة النسائية توشك ان يطويها النسيان .. حركة تحرير المرأة هدأت وطويت اعمالها ولأول مرة منذ ثلاثين عاما تسجل الاحصائيات انخفاضا ملموسا في عدد النساء

العاملات او الباحثات عن عمل ، والغريب ان يحدث هذا في ظل حكومة ترأسها امرأة) .

وإذا كنا بدأنا نضيق باجازات الحمل والوضع وماقبل ذلك ومابعده في المجالات النسوية لما يسببه ذلك من ارباك في الأعمال فقد سبقنا الى ذلك ممن سبقونا الى هذه الأفكار حتى ارتفعت الأصوات في مصر بعودة المرأة الى المنزل مع اعطائها نصف الراتب الشهري تخلصا من عملها على قاعدة (انما نطعمكم لوجه الله) .

وفي بريطانيا اعلن ان الدولة لن تنفق على رعاية الأطفال الذين تضطر امهاتهم للخروج الى العمل ، كما صدر تعديل على قانون اجازات الحمل والوضع جعلت عودة المرأة الى عملها بعد تلك الاجازة صعبة وربما مستحيلة في المؤسسات التي لا يزيد عدد العاملات فيها عن عشر .

انهم هناك يدرسون كل ظاهرة ويبحثون ويعلنون الحقائق ويجاهرون بها ويرجعون عن الخطأ ، اما عندنا فاننا ندس رؤوسنا في الرمال ونجرى وراء كل ناعق ، وإذا لمسنا خطأ او اكتشفنا ضررا فاننا نعالجه باسلوب (فداوني بالتي كانت هي الداء) ولا نفكر في دراسة اية ظاهرة جديدة قبل استعمالها .

لقد ارتفع في السنوات الأخيرة عدد الخريجين من اقسام الاعلام بالجامعات وأصبح من الصعوبة بمكان وجود وظائف لهم ، فلماذا نطالب بفتح اقسام الاعلام امام الفتيات لنزيد الأمر (ضغثا على إباله) كما يقول المثل العربي بدلا من ان نعالج الأمر ونصحح التـــوجـه ؟ .

والشيء نفسه بالنسبة للمدرسات في بعض المواد فبدلا من ان ندرس المشكلة من جذورها ونبحث عن العلاج الصحيح نرفع

الأصوات المطالبة بالسطو على اعمال الرجال الحالية لنفتحها امام المرأة .

وعلى الرغم من تراجع الحاجة إلى مهندسين في العمارة لقربنا من الوصول إلى درجة الاكتفاء ، إلّا أننا نقرأ عن اعتزام بعض جامعاتنا ـ أو قيامها فعلا ـ بفتح هذا الباب امام الفتيات متناسين المشقة التي تصاحب اعمال الهندسة وعدم لياقة المرأة لها من ناحية القدرة والاختلاط .. وعندما انتقدنا الفكرة قالوا انها ستكون مهندسة داخل بيتها ولنفسها وزوجها وأولادها ، وهو كلام فارغ فالمرأة في حاجة الى تعلم اشياء اخرى اهم لبيتها وزوجها واولادها وليس من بينها تعلم هندسة العمارة .

واخيرا فإننا لا نعارض عمل المرأة ولكننا نعارض تحريضها على الخروج من البيت للعمل ـ وتكبير رأسها ـ وإيهامها انها كالرجل تماما او المغالاة باطرائها وانها متفوقة عليه ففي ذلك فساد وافساد ، بل اننا ندعو الى عمل المرأة في محيطها الخاص كالتعليم لبنات جنسها والطب والتمريض لهن وفي ظل الانفصال الكامل عن الرجال ويشترط عدم التأثير على وظيفتها الأصلية : الأمومة ورعاية الطفولة وتنشئة الأجيال ، وما أكرمها وأعزها من وظيفة لا تساويها أية وظيفة او عمل .. ألا يكفيها قوله عليه الصلاة والسلام : « الجنة تحت أقدام الأمهات » .

وعلينا الا نربط بين التعليم والعمل، فلتتعلم المرأة حتى اعلى درجات العلم للعلم نفسه ولتكن في مستوى الرجل ثقافة وعلما. فإن وجدت مجالا للعمل المناسب لعلمها وتخصصها كان بها وإن لم تجد فلا داعي للبحث لها عن عمل وايجاده ولو كان اقل من مستواها او على حساب إجلاء الرجال عنه وقلب الأوضاع إذ ان هذا استمرار في الخطأ وليس علاجا له ، والله الملهم للصواب .

لا سفور ولا اختلاط !!

في بعض البلاد العربية الآن حمى اسمها « حقوق المرأة » تبوء باثمها جماعات من السيدات العجائز وقد اندس بينهن امثالهن من الرجال بعد ان قتل الجميع الفراغ وكبر الأولاد والبنات وتزوجوا او تزوجن فاتخذوها تسلية وقتل وقت وصراخ وعويل وبكاء عن حقوق المرأة الضائعة .

وقد أدى التسابق بينهم في نشر هذه الدعوة والانتصار لها الى متناقضات .. فريق يقول انصفوا المرأة انها مظلومة .. اعيدوها الى البيت لا تشغلوها في غير وظيفتها (أم وربة بيت) واعطوها نصف الراتب بدون عمل ..

وفريق يقول : انصفوا المرأة واعطوها حقوقها .. افسحوا لها مجالات العمل الواسع ولا تحصروها في المجالات الحالية الضيقة واستبدلوا دعوة الفريق الآخر بعودة المرأة الى المنزل وطالبوا بالتخلص من مفهوم المرأة (كأم وربة بيت) وتساءلوا لماذا تبقى المرأة غائبة عن المجال التجاري وأين هي من المساهمة في تنمية الاقتصاد القومي وزعموا ان المرأة المتزوجة لا تساهم في العمل إلا بنسبة ضئيلة .

وهي دعوة ساخرة الى حث المرأة على عدم الزواج وترك الأمومة واعتزال البيت وافناء النوع لا أدري كيف يجرؤ هؤلاء على الجهر بهذه الآراء وعقد الندوات من اجلها واتخاذ التوصيات عنها امام سمع وبصر المفكرين الاسلاميين وعلى مرأى من قادة الاسلام وولاة الأمر في العالم الاسلامي .

ولا أدري كيف تتبنى بعض الصحف العربية في ديار الاسلام نشر هذا الهراء تملقا للجنس اللطيف في بلادهم دون اكتراث لما يقرأون ويسمعون عن نتائج مثل هذه التجربة التي سبقنا اليها الكثيرون. وماهو المصير الذي انتهت اليه المرأة هناك ماديا وخلقيا .. ماديا اصبحن ينظفن المراحيض ويكنسن الشوارع .. وخلقيًا ؟. اصبحن هن الخاطبات الباحثات عن الأزواج بعد ان كن المخطوبات المصونات المكنونات .

نرجو الا تنخدع المرأة ، عندنا بهذا التخريف والسراب لاجتناب هذا المصير المؤلم ولنحافظ على تراثنا وتقاليدنا وعاداتنا المستمدة من الدين .

كنت قد اشرت الى نشر صور العروسين في الصحف المحلية ونشر بعض فتياتنا المعروفات في الصحف وحذرت من هذه البادرة كمقدمة للسفور والاختلاط .

ومن مدة بسيطة قرأت في احدى الصحف ترويجا لتعليم الفتيات النسخ على الآلة الكاتبة وتشغيلهن بها بالدوائر والمصالح والشركات كخطوة اولى للسفور والاختلاط ايضا .

وبين الحين والآخر نقرأ كلاما عن حقوق المرأة في العمل وواجباتها نحو الوطن والزوج باسم الاسلام في ذلك دون ايضاح اي حق ؟ وأى واجب ؟ او اية اشارة الى الحقوق الأولى والواجبات الأولى .. فحق المرأة في العمل وواجباتها نحو الوطن تسقط تماما بالزواج والبيت والأولاد ولا أدري اهو جهل او تجاهل للنداء السماوي « وقرن في بيوتكن » ؟!

وهل بعد هذا القول مجال لقائل ؟!

نرجو ان يكون لدعاة الحق وأقلام الصدق وخطباء الاسلام

نشاط كبير لمواجهة هذه الفتن وصد هذه الهجمات على تقاليدنا وأخلاقنا ووقف هذه التسللات إلى مجتمعنا والله المستعان .

كلمة أخيـــرة

هذه نفثات قلب محزون مما يرى و يقرأ و يسمع ..بل و يحس من خطر على الدين و الأخلاق إن لم يتداركنا الله بلطفه ورحمته اسأل الله ان يجعلها خالصة لوجهه وأن يهدي اولئك الذين يسيرون في هذه الطرق الخطرة وهم لا يعلمون .. اللهم إني بلَّغت .. اللهم اشهد ..

و أخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و أصلى و أسلم على خير الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آلـه وصحبه اجمعين .. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين .

الفهرست

دار الأصفهاني للطباعة بجدة

في هذا الكتاب

● « إننا لا نعارض عمل المرأة في مجالاتها ، ولكننا نعارض أن تجلس بجانب الرجل .. وقد اخذت زخرفها وازينت .. فتخرب بيته ويخرب بيتها » .

● « هل نحن في حاجة فعلا الى مهندسات في العمارة والتخطيط ؟؟ .. وهل أصبح عندنا التعليم للتعليم - على وزن الفن للفن ؟! » .

● « ان الدعوة إلى إقامة مستشفيات ومستوصفات في مختلف انحاء المملكة خاصة بالنساء سيضمن لنا الاستفادة من العنصر النسائي الفائض . وتأمين العمل لهن عدة قرون لا عشرات السنين فحسب » .

● « اننا نعرف سلفا ان افتتاح فروع نسائية للبنوك مجرد ذريعة للمطالبة بافتتاح فروع نسائية لغير البنوك .. وأول السيل قطر ثم ينهمر » .

● « هل ترضى الفتاة الحرة ان يضعها الشباب موضع التجربة والامتحان .. ويظل يتذوق طعمها ثم ينصرف قائلا : لم تعجبني .. ابحثوا لي عن غيرها .



